

# مسرحية تونسية تفتق الحدود الفاصلة ما بين الوهم والحقيقة

«قصر السعادة».. مقارنة جمالية تميط اللثام عن ظاهرة انتشار المخدرات في المجتمع



الوقوف على حافة الهاوية

تتعرف العجوز بقلتها لزوجها قبل قرار الانتحار، وبينهما تعرف الباحثة حالة من التشظي النفسي فتقدم بدورها المخدرات لتقترب أكثر من عالم الإدمان والمدمنين. وإن يبدو «قصر السعادة» عملاً غير بعيد عن انتشالات السعيد الذي برزت في أعماله السابقة على سعيد المضمون أو على المستويات الجمالية والفنية، فإنه يعتبره «حلقة أخرى من مراحل البحث في صياغة الجسد المسرحي وتطوير البات توجيه الممثل، إنها مغامرة جديدة في مساهمة الفعل الجمالي وإعادة تشكيله لخلق المعنى في إطار ما يطرح في المسرح العالمي». والسعيد يؤمن أن كل مسرحية هي مجال للبحث لاكتشاف علل المجتمع من خلال أدوات المسرح، فكانت «قصر السعادة» محطة بحث في علة الإدمان، أسبابها وتداعياتها على الإنسان ومحيطه.

تمنح «قصر السعادة» المشاهد نهايتين، وله أن يختار ما يريد بينهما، لتكون النهاية الأولى مشرقة وباعة للامل، حيث يقترن «شبيب» المدمن أن يخوض تجربة العلاج وهو في السجن، وتشجعه الباحثة على خوض التجربة. أما النهاية الثانية، فبذلت مظلمة، حيث تقر العجوز الانتحار متخلصة من الجسد الذي أزهق روحها، لتنتهي الحكاية، أو هكذا يُخيل للمشاهد، بعد أن يُلقى المظنون تحية الختام. لكن السعيد وطاقمه يشعلون الأضواء مجدداً ليتواصل التمثيل على خشبة وفق تقنية «الفاش باك» السينمائية، في استرجاع لأحداث المسرحية وأبطالها، لتأتي النهاية هذه المرة منسقة بالواقع أكثر من الأولى. فيظهر شبيب في السجن وقد تعرّض إلى التحرش فالاعتصاب ليقتل مغتصبه، والباحثة لم تعد تزوره وكانها تخلت عنه وعن رسالتها تجاهه، في حين

الكذب والنفاق وتلون الإنسان أمام نفسه وعائلته والمجتمع وبالتالي تلوته أمام الوطن. وأمام هذه الصدمة الفكرية، يدرك المشاهد حقائق موجهة، كان ينكر وجودها حقاً في المجتمع بهذه الحدة والعنف والخطورة، فتدفعه إلى التساؤل حول مدى صدق الإنسان في عيش حياة تشبيهه وتطابق قناعاته وترضى روحه العظيمة للتقدير والاحترام والحب. إنه أمام فرصة اكتشاف أن السبر والعوايد (العادات والتقاليد) هي السبب في الإدمان وربما الدنيا والدين هما السبب.. أو التاريخ والمجد.. أو الأب.. والمعلم أيضاً سبب.. والبوليس (الشرطة) كذلك.. والحاكم (السلطة) سبب أيضاً.. لكنه يكشف أخيراً أنه قد لا توجد أي طريقة أخرى لفهم الإنسان وسر دواخله إلا من خلال الفن، فهو أمام عمل فني يذكره بأهمية علم الاجتماع في فهم ودراسة وتحليل ظواهر المجتمعات.

يحيلنا حتى من منظور تاريخي على السلطة والجاه والقوة في حين تبدو السعادة في العمل حاضرة بمفهومها الفلسفي، والجمع بين المفردتين هنا قد يكون جامعاً أو مفرقاً، فالقوة وتجلياتها قد لا تنتج إنساناً سعيداً بل شقياً في بحثه عن السعادة، والقوة قد تردع الإنسان أيضاً عن تشبّهه بوهم كاذب. أما نص العمل المسرحي فقد وضعه أيضاً المخرج نزار السعيد، عبر تبني الفكرة ثم ارتجالها في وضعيات درامية تقوم على التفاعل بين الممثلين والمخرج لصياغة الشخصيات والأحداث والمسار الرئيسي للعمل ليتم إثر ذلك صياغة النص النهائي.

## قبح العالم

في «قصر السعادة»، يكون للممثل الحرية المطلقة في أن يستمتع قبح العالم وينظم فيه قصائد رثائية، فيكتشف عورة

تقاوم الأعمال الفنية التونسية للصدوم أمام أزمة فيروس كورونا التي أضرت بالقطاع الثقافي عامة، وتتمسك الأعمال المسرحية التي أنتجت في آخر سنة 2019 بأي فرصة لتلتقي بجمهور الفن الرابع عليها تهون حالة الجمود ووقعها النفسي على الفنانين والجمهور على حد سواء، وعليها أيضاً تنعش قليلاً الجانب المادي بعد أن دمّرت الأزمة الصحية العالمية ما تبقى منه.

بن حسين وعلاء الدين شويرف وجمال ساسي وأمال الكراي وفاطمة عبادة وانتصار عويساوي وسينوغرافيا فاطمة العتروس وتدريب صوتي وموسيقي لرائية الجديدي وكوريفافيا لملك زويدي وملابس عبدالسلام الجمل وإضاءة علي الهاللي.

## وهم السعادة

تحكي المسرحية رحلة طالبة دكتوراه في علم الاجتماع تعدّ رسالتها البحثية عن الإدمان وخطورته على المجتمع، فتلقت في مركز لعلاج الإدمان بحالتين تحاول الطالبة من خلالهما إقناعاً من برائن الإدمان وفهم الأسباب والدوافع وراء تعاطيها للمخدرات، وهما حالة «شبيب» تلميذ البكالوريا، ابن العسكري والحامية، الذي تصرّد على ضوابط والده في المنزل ليصنع لنفسه عالماً حرّاً يكون فيه صاحب القرار والاختيار، فيما تتجسّد الحالة الثانية في عجز مدمنة بسبب انحراف زوجها الذي تسبّب في ضياع أبنائها وتشبّتهم بين مغتصب وعاهرة وجهادي.

وفي اختيار الحالتين المختلفتين بشيكاتهما العلانية وما تكشفه من سلسلة مترابطة من شركاء الإدمان والتمرّد يحاول نزار السعيد أن يقدم نماذج عن قصص كثيرة للإدمان في المجتمع التونسي، ويسعى إلى تحريض الجمهور على تفكيك دوافع استهلاك الإنسان المكثف للمخدرات والكحول والتمسك به وفق ظروف كل حالة على حدة.

في هذه المسرحية، نقف على مفارقة جلية منذ أولى عتباتها، العنوان، حيث أنه باللغة العربية «قصر السعادة» لا يحمل المعنى ذاته بالفرنسية Illusion (وهم)، وهو ما يجعل المتفرج أمام فضاء للتساؤل حول العنوانين سواء بمحاولة البحث عن مفهوم «الوهم» أو بفك لغز العنوان العربي، فالقصر يعتبر بناينا



حنان مبروك  
صحافية تونسية

تونس - يلتزم المخرج المسرحي التونسي نزار السعيد بمنهج البحث ومقارباته التحليلية لظواهر المجتمع التونسي في مسيرته المسرحية، فبعد مسرحية «ناس» (2012) التي غاصت في عالم المهتمين، ثم مسرحية «سوس» (2015) التي بحثت في إشكالية العنف، والتي تلتها مسرحية «انتلجنسيا» (2017) برصدها دور «النخب» أو النخبة في المجتمع، ما هو يواصل النخب في أعماق تونس وعوالمها فيجعل من «قصر السعادة» دراسة مسرحية لانتشار أفة المخدرات في المجتمع باعتبارها آلية سهلة لصناعة وهم السعادة.



نزار السعيد يسعى إلى تحريض الجمهور على تفكيك دوافع استهلاك الإنسان للمخدرات والتمسك به

«قصر السعادة» عمل قُدّم مؤخراً ضمن عدد قليل من المهرجانات التي تقاوم لتستمر ببرجة تونسية متجددة تداعيات فيروس كورونا على الحركة الثقافية في البلاد، وهو عمل مسرحي من أداء الممثلين التونسيين حمودة

# أبوظبي تطلق موسمها السادس من عروض الأداء خارج خشبة المسرح

سام غرين المقيم في نيويورك، وهو فنان مقيم افتراضياً بتكليف من مركز الفنون للعمل على فيلمه الوثائقي السينمائي القادم «32 صوتاً».

البرنامج يشمل سلسلة من ورش العمل المتخصصة في الرقص والمسرح، إلى جانب عدد من الجلسات النقاشية الافتراضية

وستقدّم فرقة «اك دان جوانج» تشيل «في الثامن عشر من نوفمبر المقبل حلاً موسيقياً عبر الإنترنت تم تنظيمه خصيصاً لمركز الفنون، والذي يعرض مجموعة متنوعة من الإصدارات الموسيقية التي تعبر عن طقوس ومفردات الثقافة الشامانية الكورية، والتي يتم أداءها ببراعة وكارينما وطاقمة كبيرة.

ويعد هذا العرض هو الظهور الأول لهذه الفرقة في الشرق الأوسط، ويقدم بالشراكة مع المركز الثقافي الكوري كجزء من الحوار الثقافي الإماراتي الكوري وبدعم من المؤسسة الكورية للتبادل الثقافي الدولي. وقال بيل براغين، المدير الفني التنفيذي لمركز الفنون في جامعة نيويورك أبوظبي «ستعود في الموسم السادس جميع الفعاليات والبرامج المفضلة لدى جمهور مركز الفنون مثل «إيقاعات على السطح» و«سينماتا» و«حكاية» بتحديثات وتنسيقات جديدة مبتكرة عبر الإنترنت، ما يتيح الفرصة للجمهور للتفاعل مع المحتوى والفنانين على حد سواء».

التقاعد الجسدي، حيث يقدم العمل أجواء افتراضية تستكشف التجارب اللا إنسانية التي واجهها طالبو اللجوء عبر مراكز الاحتجاز ونظام الصحة العقلية الذي يتجاهل انتماءاتهم المختلفة، وذلك من خلال عروض على تطبيق زوم.

أما «عرض 600 هاي واي مين - ألف طريقة» (الجزء الأول) فمن المزمع تقديمه في السابغ والثامن عشر من شهر أكتوبر المقبل، وهو عرض يشارك فيه شخصان فقط عبر مكالمات هاتفية، وهو نوع جديد من العروض المسرحية المصممة حول إرشادات التباعد الجسدي. ويتكون الجزء الأول من السلسلة من ثلاثة أجزاء، وهو عبارة عن تجربة اجتماعية رائعة في إطار خيالي عميق، تقدّمه واحدة من أبرز شركات المسرح العالمية.

وفي السابغ والعشرين من أكتوبر المقبل سيقدّم مركز فنون نيويورك أبوظبي عبر الإنترنت مجموعة من الأعمال القصيرة ضمن سلسلة من الأفلام الفريدة وغير التقليدية، والتي تتضمن جولات ضمن الممرات الفارغة لكبير مركز تسوق في العالم، وزيارة القبر المجهول لهيلس أنجيلز الضحية البالغ من العمر 18 عاماً، واستكشاف أعظم مقبرة للحوانات الأليفة في العالم، ومشاهدة كيف يغطي الضباب شوارع سان فرانسيسكو الشهيرة، فضلاً عن قضاء لحظات استثنائية بعد منتصف الليل على طاولة مطبخ لويس أرمسترونغ.

وكل هذه التجارب الفريدة سيستنى للجمهور مشاهدتها عبر الإنترنت من خلال مجموعة من الأفلام القصيرة التي تصدّى لإخراجها صانع الأفلام الوثائقية

القادم والثاني في العاشر من أكتوبر المقبل، حيث سيقدّم إريك سان، الملقب بـ«كيد كوالا»، وهو منسق الأغاني العالمي الشهير ومنتج الموسيقى والروائي المصور الحاصل على العديد من الجوائز، مقطعاً صوتياً مستوحى من الروبوت، في حفل افتراضي خاص يناسب الأطفال ونوهم.

كما تقدّم تانيا الخوري في التاسع من سبتمبر والرابع من أكتوبر القادمين عرضها الأدائي «أبعد ما تحملني العزلة» على شبكة الإنترنت، وهو عرض يستلهم العمل السابق الذي جمع بين الغرافيتي تانيا الخوري والموسيقي وفنان الغرافيتي باسل زراع وهو «أبعد ما تحملني البصمة» وهي صياغة جديدة للتجربة الرقمية على الإنترنت في فترة

أوف ثينغس» للكاتب الأميركي نيل لابوتس. والتي تدور أحداثها عبر الكوميديا السوداء، حول حياة أربعة طلاب جامعيين ينتمون إلى بلدة صغيرة، ويتصاعد مسارها ليكشف عن قصة حب غير عادية، تتجسّد عمق مفاهيم الصداقة والتعامل الإنساني في مواجهة كل الأفكار السوداء والظروف الصعبة.

والمسرحية من تقديم وإخراج سارة بوت، بمشاركة الممثلين ماريو سيلفا وجينيت هاريسون وفلك طاهر وساتيا باسكاران. كما تتضمن عروض النسخة السادسة من عروض الأداء حفليين موسيقيين راقصين مستوحيين من الروبوت، الأول في الخامس من سبتمبر



عروض تفاعلية تربط آلاف الأشخاص من المتابعين في وقت واحد

أعلن مركز الفنون في جامعة نيويورك أبوظبي عن إطلاق موسمها السادس تحت شعار «الجسر» كإهداء إلى جزر أبوظبي المترابطة، حيث كشف عن عروض الأداء المصممة بشكل كامل لتتناسب مع إجراءات التباعد الجسدي التي فرضها انتشار فيروس كورونا المستجد.

أبوظبي - يسعى مركز الفنون في جامعة نيويورك أبوظبي من خلال إطلاق موسمها السادس لعروض الأداء إلى استكشاف طرق وأساليب جديدة تربط بين الجمهور والفنانين، وبين مجتمع الفن في الإمارات والعالم. موسم جاء هذا العام تحت شعار «الجسر» كإهداء إلى جزر أبوظبي المترابطة.

ويأتي إطلاق الموسم الجديد في وقت يواجه فيه العالم تغيرات كبيرة، حيث يسعى مركز الفنون في جامعة نيويورك أبوظبي إلى إتاحة عروض فنون الأداء في ظل هذه الظروف، وهذا بعد سلسلة العروض الإرشافية لتعيد تواصلنا، والتي جاءت استجابة لتداعيات انتشار الوباء العالمي، حيث شهدت حضور 27 ألف شخص من مختلف أنحاء العالم، لعدد من العروض الإرشافية والجلسات النقاشية مع الفنانين عبر الإنترنت.

وستلعب العروض الأدائية لمركز الفنون هذا الموسم دوراً استثنائياً كحلقة وصل بين الفضول والإلهام من جهة، وبين مجتمع الجامعة والعاصمة أبوظبي من جهة أخرى، إضافة إلى ربط دولة الإمارات العربية المتحدة بجمهور من أنحاء العالم كافة.

وسيتضمن الموسم السادس برنامج «خارج خشبة المسرح»، وهو مجموعة من الفعاليات التفاعلية التي يتم تقديمها كجزء من الإقامة الفنية الافتراضية لكل فنان. ويشمل البرنامج سلسلة من ورش العمل المتخصصة في عدة جوانب فنية